[110] فيظل عائما وقاعدا وراكعا وساجدا حتى اسمغدت - أي تورمت قدماه (1) - فقال له جبرائيل عن ا عزوجل، ابق على نفسك فان لها عليك حقا وأوحي إليه: طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى، والشقاء هو الاستمرار فيما يشق على النفس نقيض السعادة. والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتستمر فيما يشق عليك فتهلك نفسك بالعبادة وتحملها المشقة والفادحة، وانما انزلنا عليك القرآن تذكرة لمن يخشى، فرفقا بنفسك. وقد عقد البخاري في صحيحه بابا لتهجده في الليل وبابا لطول سجوده في صلاة الليل. وبابا لطول قيامه فيها، وبابا لقيامه حتى تورمت ساقاه وتفطرت قدماه. هذا دأبه في قيام الليل، فما ظنك به في اقامة الفرائض الخمس وهي أحد الاركان التي بني الاسلام عليها أيجوز عليه أن ينام عنها ؟ ! معاذ ا وحاشا وهو الذي أهاب بأهل الارض يتلو عليهم عن ربهم جل وعلا (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا قانتين) ونادى في الناس (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) إلى أن قال في وصفهم (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وصاح في بني آدم (فأقيموا الصلاة أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وأذن فاسمع العالم (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى). والقرآن الحكيم مشحون بمثل هذه الآيات البينات التي كان رسول ا صلى ا عليه وآله يحوط الناس بحكمتها وموعظتها الحسنة، وكم وخز الساهين عن عبادة ربهم بقوله: (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون) وفضح المنافقين بما أوحى ا إليه من صفاتهم بقوله تعالى (ولا ياتون الصلاة

---

(1) تجد الرواية في تورم قدميه في تفسير آية طه من الكشاف وعقد البخاري بابا لقيام النبي حتى تفطر قدماه وتورم ساقاه في ص 135 من الجزء الاول من صحيحه (*)